

حياة كمال الدين بن العديم (٥٨٨-٦٦٠هـ / ١١٩٢-١٢٦١م)

م.د. نجلاء سفيان أحمد

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة الموصل

المخلص

سلط البحث الحالي الضوء على حياة المؤرخ ابن العديم بوصفه مؤرخاً حليياً، كونه يعد واحداً من أبرز المؤرخين المسلمين الذين ظهوروا خلال فترة الحروب الصليبية بشكل خاص وأهم مؤرخي بلاد الشام في العصر العباسي بشكل عام، عالج البحث دور هذا المؤرخ في الجوانب العلمية والسياسية والإدارية في حلب وقد تم عرض حياته وحياة أسرته في حلب وبلاد الشام وقد ارتكزت الدراسة على عدة نقاط، أهمها عرض وتحليل النصوص التاريخية للوصول الى الروايات دقيقة حول حياة ابن العديم مع مقارنة هذه الروايات مع الدراسات الحديثة التي تناولت هذا المؤرخ ولذلك فقد واجهت الباحثة صعوبات تمثلت بالسعي للوصول الى أدق المعلومات حول ابن العديم ولذا فقد دفع ذلك الباحثة للاعتماد على مصنفاته بغية الطلب في تاريخ حلب ومختصر زبدة الطلب في تاريخ حلب للوصول الى ادق التفاصيل حوله، وقد استنتج من هذه الدراسة بان ابن العديم كان أحد المؤرخين في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وقد أرخ للأحداث التي جرت في شمال بلاد الشام بشكل عام، وفي مدينة حلب والمناطق التي كانت تابعة لها بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية : ابن العديم، مؤرخ حلب، الحروب الصليبية

Kamal Aldeen Ibn Aladeem's Life (588–660 A.H./1192–1261 A.D.)

Lect.Dr. Najlaa Sufyan Ahmed

College of Education for Humanities–University of Mousal

Abstract

The current research highlighted the life of Ibn Aladeem as a historian from Aleppo as he is considered one of the most prominent Arab historians during the crusade era in particular and the most important historian in the Abbasside era in general. The research dealt with the role of this historian in the scientific, political and administrative aspects in Aleppo. His life and family life was demonstrated in Aleppo and Levant. The study pivoted on several points including; presenting and analyzing the historical texts to get the accurate narrations about the life of Ibn Aladeem and comparing these narrations with the new studies that dealt with him and therefore the researcher encounter challenges represented by seeking the most accurate information about Ibn Aladeem and so this pushed the researcher to rely on AIBughyah book, written by him, to obtain the most accurate details about him. From the study, it was concluded that Ibn Aladeem was one of the great historians in the seventh century A.H/thirteenth century A.D. He chronicled the events that took place in Levant in general and in Aleppo and the surrounding areas in particular.

المقدمة

هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر^(١)، وينسب إلى جده الأعلى^(٢) (أبي جرادة)^(٣)، ويعرف بالعقيلي لانتهاه نسبه إلى بني عقيل الذين أسسوا الإمارة العقيلية (٣٨٦-٤٨٩ هـ/٩٩٦-١٠٩٥ م) في العراق والجزيرة^(٤).

ولقد تعددت ألقاب ابن العديم، وكان أشهرها لقب (كمال الدين)، ويعلم ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)^(٥) سبب إطلاق هذا اللقب عليه لكونه ((لم يعتن بشيء إلا وكان فيه بارزاً، ولا تعاطى أمراً إلا وجاء فيه مبرزاً ومشهوراً))^(٦)، وأخذ باقي المؤرخين عن ياقوت هذا اللقب ولقبوا ابن العديم به^(٧). ومن الألقاب الأخرى التي لقب بها ((الطليبي^(٨)، الكاتب^(٩)، الأديب))، و: ((الصاحب^(١٠)، الحنفي^(١١)))، و ((الإمام))^(١٢)، و((رئيس الشام^(١٣)، القيسي^(١٤)، الهوازني^(١٥) والأمير^(١٦)، الوزير)).

ومن ملاحظة الألقاب السابقة يبدو أنها جاءت إما نسبة إلى الأسرة أو لمدينة معينة، أو جاءت من مهنته التي اشتهر بها، وأن تعدد ألقابه يدل على مكانته بين الناس وفضيلته وفضله في المجتمع الذي يعيش فيه وتعدد المناصب التي تولاها ومكانته العلمية.

أما كنيته فقد كنى كمال الدين بـ ((أبي القاسم))^(١٧) و ((أبي حفص))^(١٨). ومن أشهر كُناه، كنية أطلقت على أسرته قبل ان تطلق على كمال الدين، إذ كنى بـ (ابن العديم)، وقد نسب ابن العديم هذه الكنية إلى أحد أسلافه الذي كان واسع الثروة وكثير الشكوى في شعره، وذكر بأنه لا يعلم سبباً غير هذا^(١٩).

وحدد المؤرخون يوم ولادة ابن العديم في ((العشر الاول من ذي الحجة))^(٢٠)، بمدينة حلب^(٢١) في سنة (٥٨٨ هـ). وتوفي في ((العشرين من جمادي الاول سنة ستمائة وستون))^(٢٢) الموافق (١٢ - نيسان - ١٢٦١ م) بالقاهرة^(٢٣)، ودفن بسفح جبل المقطم^(٢٤).

ينتمي ابن العديم إلى أسرة حلبية غنية ومشهورة، وذات مقام معروف^(٢٥). واشتهرت بالعلم، وتولي أفرادها العديد من المناصب الإدارية ومنها القضاء^(٢٦).

اشتغل بنو العديم بالحديث والخطابة والحسبة والأدب والإمامة خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين، فكان منهم الشعراء، والكتاب، والفقهاء،

والمحدثين، وتولوا القضاء وتوارثوه، إذ تولى خمسة منهم منصب قاضي القضاة في حلب^(٢٧)، وأول من تولى القضاء في سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٨م) أبو الحسن أحمد^(٢٨) (ت ٤٤٢هـ/١٠٥٠م). كما تولى قضاء حلب في سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)^(٢٩) ابنه أبو غانم محمد (ت ٥٣٤هـ/١١٣٩م)^(٣٠). ومن بني العديم من اشتغل بالمتجيم (علم الفلك)

أما جد كمال الدين فهو (أبو الفضل هبة الله) (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) فكان قاضياً لحلب في عهد الأتابك عماد الدين زنكي (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م)، إذ تولى ذلك المنصب في سنة (٥٣٤هـ/١١٣٩م) ثم عزل عنه في سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م)^(٣١). وكان لأبي الفضل ولدان، أحدهما أبو غانم محمد (ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م) - عم كمال الدين ابن العديم -، وكان قد تولى الخطابة بجامع حلب، واشتغل أيضاً برواية الحديث النبوي^(٣٢). أما الثاني فهو والد كمال الدين (أبي الحسن أحمد)^(٣٣) (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) وكان قاضي حلب وخطيبها في عهد الملك العادل نور الدين محمود، واستمر قاضياً للقضاة إلى بداية عهد الملك الناصر صلاح الدين (٥٦٩-٥٨٩هـ/١١٧٣-١١٩٣م)^(٣٤)، ثم عزل عن القضاء في سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م)^(٣٥)، فلم يؤثر ذلك فيه لأن له من الثروة والجاه والعلم ما يغنيه عن الكسب من مال الدولة فقضى بقية حياته يقرأ ويدرس و يشرف على أملاكه^(٣٦). وكان لأبي الحسن عدة بنات وكان له صبي توفي وهو صغير، ثم رزق بعد ذلك بـ (كمال الدين عمر) في سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م)^(٣٧)، فاعتنى بتثنيته وتربيته تربية علمية. إذ عاش وحيداً مع عدد من البنات اكبر منه بكثير وهو أصغرهن سنًا^(٣٨).

أما فيما يخص الحياة العلمية لابن العديم فإن والده كان حريصاً على تزويجه مبكراً، لأن والده كان مُسنّاً لذا زوج ابن العديم في العقد الثاني من عمره، وكان ابن العديم قد تزوج مرتين ورزق من زوجته الثانية ثلاثة أولاد وابنتين وهم: نجم الدين أحمد الذي توفي ببلاد الروم في سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م)^(٣٩)، ولعل ابن العديم على اثر وفاته ألف كتابه (تبريد حرارة الأكباد...)، ومجد الدين عبد الرحمن توفي بظاهر دمشق في سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، ويعتبر من أبرز أولاده فقد سار على خطى والده، فنبغ في حياة والده، إذ كان له نشاط سياسي وله عدة سفارات^(٤٠). وأصغر أبنائه جمال الدين أبو غانم محمد (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، وكان قد رحل مع أبيه إلى بغداد في سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، وكان مدرساً في المدرسة الشاذبختية^(٤١) ببلب حتى غزو المغول

لها في سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م)^(٤٢). أما بناته فهن : خديجة (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م)^(٤٣)، وشهادة (٧٠٩هـ/١٣٠٩م)^(٤٤)، وكلتاها روت الحديث النبوي.

اما فيما يخص سيرته العلمية فلم تشر مصادر التاريخ الإسلامي إلى نشأة ومسيرة ابن العديم العلمية الأولى وما وصل منها، إشارات قليلة مستقاة من كتابه (الأخبار المستفادة...) الذي وضعه ابن العديم على شكل سيرة ذاتية وأورد بعضه ياقوت الحموي بمعجمه، ولم يصل الكتاب إلينا حتى الوقت الحاضر.

ويبدو أنه نشأ كغيره من صبيان حلب في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، نشأة تشكّلها تقاليد تلك البيئة في جميع جوانبها الاجتماعية والأخلاقية والدينية والتربوية^(٤٥)، ولعله يتميز عنهم في مكانة أسرته ودور والده في نشأته وتعليمه، إذ اهتم به والده منذ سن مبكر، فقد طلب ابن العديم العلم مبكراً، وكان أول سماعه وتعليمه في سن السابعة من عمره إذ أرسل إلى الكتاتيب^(٤٦)، وما أن بلغ التاسعة من عمره حتى ختم القرآن الكريم. وبعد أن أتم حفظ القرآن بالكتاب درس مبادئ العربية والعلوم الدينية، وحفظ (اللّمع)^(٤٧). اما دراسته للحديث النبوي فجاءت متأخرة، إذ كان أول سماعه للحديث في سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م)^(٤٨)، أي عندما بلغ السادسة عشر من عمره. فسمعه، وحدث به فيما بعد^(٤٩) وقد سمع على يد الشيوخ عدداً من الكتب المهمة ككتب السنة والفقه، ونجد كتابه (بغية الطلب) يحتوي على جم وفير من الكتب التي قرأها تدل على سعة ثقافته. ولاشك بأن اتصال ابن العديم بعلماء عصره منذ صغره وحتى شبابه فضلاً عن توليه لبعض المناصب الإدارية ساعد على زيادة علمه وتوسيع مداركه وصحة أحكامه. وقد تلقى ابن العديم علومه على يد الكثير من الشيوخ في مدينته ومنطلق نشأته العلمية، فبعضهم سمع الحديث النبوي الشريف منهم مثل عمر بن طبرزد^(٥٠) وعبد اللطيف البغدادي^(٥١). وكان لبعض الشيوخ دور في ثقافة ابن العديم التاريخية فقد تلقى على يدهم كتب تاريخية مثل أحمد بن أبي اليسر، الذي سمع منه ابن العديم أجزاءً من كتاب (تاريخ دمشق)، لابن عساكر، وكان ابن العديم قد قرأه عليه فأجازه^(٥٢)، وتلقى من بعضهم معلومات تاريخية إلى جانب الحديث النبوي كابن الأثير، الذي التقى به ابن العديم بحلب في (يوم السبت سلخ ربيع الأول-٦١١هـ/١٢١٤م) وتلقى على يده علوم القرآن والحديث الشريف، والتقى به مرة أخرى في سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م)^(٥٣)، ولعل ابن العديم أخذ منه كتابه (الكامل في التاريخ) واطلع عليه

كذلك الحال مع ابن شداد، الذي التقى به ابن العديم في سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م)، فسمع منه الحديث، والتقى به مرة أخرى قبل سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وكان ابن العديم يزوره قبل وفاته إذ كان بحلب مريضاً^(٥٤).

لم تكن حلب المحطة الوحيدة في حياة ابن العديم التي تلقى فيها تعليمه، فقد قام بعدة رحلات لجهات مختلفة التقى خلالها بعدد من الشيوخ وتلقى على يدهم مختلف العلوم، وأفاد ابن العديم هذا في دراسة الحالة السياسية والاجتماعية للمدن التي زارها لاسيما دمشق والقدس، فقد رحل ابن العديم إلى القدس عدة مرات، اثنتين منهما مرافقاً لوالده في سنة (٦٠٣-٦٠٤هـ/١٢٠٦-١٢٠٧م)، وأخرى مرافقاً لوالده وعمه في سنة (٦٠٨-٦٠٩هـ/١٢١١-١٢١٢م)^(٥٥). وفي أثناء مسيره إلى القدس دخل ابن العديم دمشق والتقى بعدد من الشيوخ تلقى على يدهم عدة علوم، منها علوم القرآن. وتلقى أيضاً بدمشق علم الحديث النبوي على يد شمس الدين احمد بن عبد الله العطار^(٥٦) وابن صصري^(٥٧) الذي التقى به ابن العديم في سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) عندما كان ابن العديم متوجهاً إلى الحج في سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) سمع منه أجزاء من الحديث وأجاز له وقرأ عليه بحانوت الأيتام بالسوق^(٥٨). ودرس ابن العديم النحو وعلوم اللغة العربية بدمشق على يد أبي اليمن الكندي^(٥٩)، إذ التقى به في سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) و سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م)^(٦٠)، وسنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) مَرَّ^(٦١). وأخذ منه ابن العديم (تاريخ أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي. وعند زيارة ابن العديم لحماه التقى بالشيخ سعد الله بن غنائم الحموي، فدرس على يده النحو، إذ قرأ عليه كتابيه، أحدهم عنوانه (التبصيرة) والآخر لم يذكر ابن العديم عنوانه^(٦٢). وكانت فريضة الحج إحدى الفرص التي ساعدت ابن العديم على المرور بعدة مدن التقى فيها بعدة شيوخ ونهل من علمهم ما يفيد.

كانت لسفارات ابن العديم دور كبير في التقائه مع العديد من شيوخ عصره بمختلف المناطق، إذ اجتمع في سفاراته بالملوك والوزراء ولمكانته لديهم قصده العديد من العلماء والشعراء^(٦٣)، ومن خلال سفاراته الى بغداد التي كانت أحدها في سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، والأخرى في سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) للخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م)^(٦٤)، زار مدينة الموصل وبغداد و التقى بعدد من شيوخها

منهم، المؤيد الطوسي^(٦٥)، درس على يده الحديث النبوي والتاريخ، إذ سمع منه (تاريخ العظيمي)، وأجاز له الرواية^(٦٦) عنه، والتقى ابن العديم بالسهروردي^(٦٧).

قضى ابن العديم وقتاً طويلاً من حياته في التدريس فدرس على يده العديد من طلاب العلم، وحدث بعضهم عنه، إذ درس في حلب، وعند سفره إلى مصر ودمشق كان يُقبل عليه طلاب العلم لمكانته العلمية بين علماء عصره وللاستفادة منه، لذا نجد ان بعض طلابه ينقلون عنه في كتبهم كابن شداد^(٦٨) وهو مؤرخ بارز ولعب دوراً سياسياً في عصره إذ كان معاصراً للحروب الصليبية، ووضع كتاباً عن تلك الفترة بعنوان (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة).

ومن تلاميذه الآخرين ابن الحاجب^(٦٩) وابن مسدي^(٧٠) وابن الكسار^(٧١) والدمياطي، وأبو الفضل إسحاق الأسدي^(٧٢) وغيرهم. ونشير إلى أن أبنائه كانوا من تلاميذه لا سيما ابنه مجد الدين عبد الرحمن الذي كان يروي عن أبيه^(٧٣).

كان ابن العديم يجيد نظم الشعر وذلك في مرحلة شبابه، وقد وردت العديد من الأبيات الشعرية في ثنايا مؤلفاته وبعض المصادر، ومنها معجم ياقوت الحموي^(٧٤)، ولكن لا يوجد ديوان خاص له.

عرف عن مدينة حلب أنها تحتوي على عدة مكتبات كبيرة وكان من ضمن هذه المكتبات مكتبة لأحد أجداد كمال الدين ابن العديم التي تسمى مكتبة بني جرادة^(٧٥). وهناك إشارة إلى امتلاك ابن العديم لمكتبة خاصة به، إذ اهتم ابن العديم اهتماماً واسعاً بجمع الكتب حتى أصبحت له مكتبته التي ضمت كتباً من تأليفه ومنها ما نقلها بخطه ككتاب (الأخبار الطوال) للدينوري و(المجتبى) لابن دريد^(٧٦). وفيها كتب أهديت إليه ككتاب (الدرة الفائقة في محاسن الأفرقة) الذي أهداه إليه أحمد بن يوسف أبو العباس التيفاشي عندما التقى به في مصر^(٧٧).

وأشار أبو سعيد المغربي في مقدمة كتابه (المغرب في حلى المغرب) إلى انه كتبه وأهداها إلى ابن العديم وذلك لاستفادته من مكتبة ابن العديم في تأليف الكتاب، إذ قال أبو سعيد بأنه كتب كتابه المغرب بخطه: ((للخزانة العلية الجليلة صاحبة الكمالية عمرها الله ببقاء صدر الصدور الشامية عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي أحياء الله بطول حياته دولة الفضائل، وأبقى بدوام بقائه نجح الوسائل مكمل تصنيفه بإعانتة علي بن

موسى (...))^(٧٨). ولعل ما ذكره ابن العديم من مصادر لتأليف كتابه (بغية الطلب) يدل على عظم عدد الكتب التي اقتناها وقرأها ابن العديم.

أما خطه الذي أغنى به مكتبته نسخاً ونقلاتاً وتأليفاتاً، فقد اشتهر بحسنه. وأشار المؤرخون إلى جودة خطه وضبطه له^(٧٩). وشبه خطه بخط ابن البواب^(٨٠) وابن المقلة^(٨١) لحسنه^(٨٢). ونسب إليه ابن تغري بردي اختراع قلم الحواشي^(٨٣) وكان يجيد الخط المنسوب والنسخ^(٨٤). ولجمال خطه وحسنه فقد أهداه للملوك^(٨٥) وأعجب بعضهم بخطه كالملك الأشرف^(٨٦) - حاكم حران - إذ طلب رؤية ابن العديم بعد سماعه بجمال خطه، فحضر ابن العديم إليه ومعه كتاب وضعه للملك الأشرف بناءً على طلبه سماه (الضوء المصباح في الحث على السماح)^(٨٧). ويوجد نموذج من خطه مكتوباً على لوح حجري بأعلى محراب المدرسة الحلاوية في حلب، كتب أطرافه ابن العديم في سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) للملك الناصر يوسف الثاني^(٨٨) - حاكم حلب^(٨٩) - ليشهد على حسن خطه.

منذ أن بلغ ابن العديم سن الشباب أخذ يشارك في الحياة السياسية والعلمية لمدينة حلب. فقد حظي ابن العديم بمكانة علمية مرموقة بين الأوساط العلمية بحلب وغيرها في عصره (القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) إذ كان الطلاب يجلسون إليه ليأخذوا من علمه، ورجال السياسة يستشيرونه في أمور الدولة والقضاء^(٩٠)، ولعلمه ولتاريخ أسرته حظي ابن العديم بمكانة مميزة لدى الملوك وكان قد حظي بهذه المكانة منذ صغره، إذ ذكر ابن العديم لياقوت الحموي أنه كان يحضر مجلس الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين^(٩١) - حاكم حلب - (٥٨٢-٦١٣هـ / ١٠٨٩-١٢١٦م) مع والده، فيكرمه ويقربه ويقبل عليه أكثر من إقباله على غيره من الحضور على الرغم من صغر سنه^(٩٢). وعندما أصبح سفيراً كانت تقام له المراسيم عند وصوله إلى بغداد و مصر^(٩٣)، وهذا يدل على مكانته لديهم، ومما يشير إلى مكانته أيضاً خروجه مرافقاً لملوك حلب لاستقبال الوفود كما حصل في سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) إذ رافق الملك الناصر الثاني - حاكم حلب - لاستقبال الوفد الذي تلقاه في قرنبيبا^(٩٤).

ولعل شخصية ابن العديم حظيت بقبول من الناس بدليل أن أكثر المؤرخين أبرزوا صفاته العلمية والأخلاقية التي تميز بها عن غيره ممن عاصروه أو سبقوه، إذ وصفه تلميذه ابن شداد^(٩٥) (ت ٦٨٤هـ/١٢٥٠م) بأنه ((مؤرخ محدث^(٩٦) من الكتاب))^(٩٧) وذكر أيضاً بأنه

((جامع أشتات الفضائل المبرز في معلوماته على الأواخر والأوائل المضيق إلى عالي الرواية عظيم الدراية))^(٩٨). ووصفه اليونيني^(٩٩) (ت ٧٢٦هـ/٣٢٦م) بأنه كان ((إماماً عالمياً متقناً في العلوم جامعاً لها، أحد الرؤساء المشهورين^(١٠٠) والعلماء المذكورين)) وذكر بأنه ((جليل القدر^(١٠١) كثير العلوم))^(١٠٢) ووصفه الذهبي (ت ٧٤٨هـ/٣٤٦م)، كان تلميذ أحد أولاده، بأنه كان ((حافظاً، صادقاً، فقيهاً، منشئاً، بليغاً، مجوداً))^(١٠٣). وهذه الصفات والألقاب تدل على مكانة ابن العديم العلمية في عصره آنذاك، والقت ضوءاً لابأس به على شخصيته فكشفت بعض الملامح الأساسية لهذه الشخصية في جوانبها الاجتماعية والأخلاقية، عرفتنا على الصفات والخصال التي تحلى بها ابن العديم وساعدته لتكون له المكانة والهيبة لدى الحكام وأهل العلم وخاصة الناس وعامتهم على الرغم من صعوبة إرضاء هذه الأطراف المتنافرة عادةً، وفرض احترامه وإجلاله عليهم، وهنا تكمن شخصية ابن العديم وقوة تأثيره على الحكام والعلماء والخاصة والعامّة، إذ استطاع الفوز بمحبتهم واحترامهم، ولعل ما حظي به من احترام وهيبة نتيجة لصفتين مميزتين له هما: ملكة لسانه وقلة خوضه في كل شيء، فضلاً عن مكانته الاجتماعية والفردية لدى الجميع.

ولعل من الممكن تحديد شخصية ابن العديم بثلاثة أركان وهي :

- ١- إن الغنى والنسب الرفيع أسهم في تقوية ثقته بنفسه.
 - ٢- إن الجانب العلمي في شخصيته يأتي من كون أسرته ذات تراث علمي وهذا مما أثر فيه.
 - ٣- ارتقاء أسرته للمناصب خلق في نفسه تدريباً على المنصب السياسي.
- وهذه الأمور أسهمت في تكوين موقفه وعلاقته مع الصليبيين، ويمكن تحديد ذلك من خلال ما يأتي:

- ١- التجربة السياسية جعلت أحكامه السياسية وتقييمه للأشخاص تقيماً ناضجاً.
- ٢- الخلفية الفكرية - الثقافية الرفيعة، وفرت له مجالاً واسعاً للقراءة وتتبع المعرفة ومن ثم وفرت له معيناً ضخماً من المفردات التي يستطيع من خلالها أن يصدر أحكامه على الناس والحوادث.
- ٤- الترفع، أسهم في تقييمه للملوك ولذوي المناصب تقيماً منطقياً بعيداً عن التزلف والمداهنة.

غزو المغول لحلب واتجاه ابن العديم إلى مصر :

في الوقت الذي كان فيه ابن العديم ينعم بالمجد والشهرة^(١٠٤)، جاء الغزو المغولي لمدينة حلب في (٩ - صفر - ٦٥٨هـ / ٢٦ - كانون الثاني - ١٢٥٩م) فخرج الملك الناصر الثاني و برفقته ابن العديم وجماعة من الناس من دمشق إلى برزة^(١٠٥)، عندما تأكد له خبر تقدم المغول إلى حلب^(١٠٦)، وأرسل هولاءكو رسله إلى دمشق في (١٧ - صفر - ٦٥٨هـ / ١٤ - كانون الثاني - ١٢٥٩م) عارضاً على أهل دمشق الأمان^(١٠٧).

وأرسل هولاءكو منشوراً خاصاً لابن العديم وصله في (٢٦ - ربيع الأول - ٦٥٨هـ / ٩ - شباط - ١٢٥٩م)، يستدعيه لتولي منصب قاضي القضاة بالشام، نيابةً عن صدر الدين أحمد بن سنى الدولة^(١٠٨) - قاضي دمشق - إذ كان ابن العديم ينوب عنه في قضاء دمشق^(١٠٩). فتجلت شخصيته في رفض ذلك المنصب وهذا يدل على أنه ضد أي غزو لبلده سواء كان من جهة الصليبيين أو المغول. واكمل ابن العديم طريقه إلى القاهرة إذ استقبل فيها بحفاوة كبيرة وعاش فيها خلال هذه الفترة المظلمة التي مرت بها حلب^(١١٠).

عاد ابن العديم إلى حلب بعد انتصار قطز على المغول بمعركة (عين جالوت) في سنة (٦٥٨هـ / ١٢٥٩م)، وانسحاب المغول عن حلب في ذلك العام، ودخل مدينته فرأى ما حل بها من دمار وخراب^(١١١) شمل معظم أرجاء المدينة من معالم حضارية فتألم لذلك^(١١٢). ولم يستطع ابن العديم العيش والبقاء في حلب، ولم يرق له المقام بها، بعد الدمار الذي حل بها^(١١٣)، مما دفعه إلى الرجوع للقاهرة في سنة (٦٥٩هـ / ١٢٦٠م)، ولكن المنية صادفته، فلم تمض سنة على رجوعه حتى توفي بالقاهرة في سنة (٦٦٠هـ / ١٢٦١م)^(١١٤).

السيرة الوظيفية لابن العديم:

نظراً للشهرة العلمية التي حازها ابن العديم فقد تقلد عدة مناصب، فانشغل بالسياسة والعلم، واضطلع بمهام عديدة حتى تداخلت بعضها مع البعض الآخر، إذ كان مدرساً في فترة مبكرة من حياته وبالتحديد في سنة (٦١٦هـ / ١٢١٩م)، وممارس القضاء في سنة (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)، وقام بمهام سياسية إذ أصبح وزيراً مع كونه قاضياً ومدرساً، فتزامنت تلك المناصب إحداهما مع الأخرى. وهذه المناصب هي :

أ- التدريس :

عمل كمال الدين ابن العديم مدرساً لمدة طويلة من حياته^(١١٥). فقد درّس في العديد من المدارس الحنفية المنتشرة آنذاك في مدينة حلب^(١١٦)، منذ سن مبكرة من عمره، مثل المدرسة شاذبختية^(١١٧)، إذ تولى التدريس فيها في (نو الحجة - ٦١٦هـ / شباط - ١٢١٩م) وكان عمره آنذاك ثمان وعشرون سنة، وبقي مدرساً فيها إلى أن ذهب إلى دمشق مع الملك الناصر يوسف - حاكم حلب - ليتولى منصب النيابة عن الملك الناصر في دمشق. وكان ابن العديم يدرس الحديث، ويقرئ على تلاميذه، وذلك لمعرفته الجيدة به^(١١٨) ولم يقتصر ابن العديم على التدريس وإنما قام بإنشاء مدرسة سماها باسمه وهي (المدرسة الكمالية العديمية)^(١١٩) بحلب في سنة (٦٣٩هـ / ١٢٤١م) والتي انتهى من بنائها في سنة (٦٤٩هـ / ١٢٥١م)، ولكن لم يدرس بها أحد وذلك لسقوط الدولة الأيوبية فانقرضت قبل استيفاء غرضه فيها^(١٢٠).

ب- القضاء :

كانت وظيفة ابن العديم كمدرس تتداخل مع وظائفه الأخرى، إذ تولى القضاء في حلب^(١٢١)، فقد ذكر الدميّاطي - تلميذ ابن العديم - أن خمسة من أفراد أسرته تولوا منصب قاضي القضاة في حلب^(١٢٢)، وتولاه هو أيضاً. وكان قبل توليه منصب القضاء ينوب عن القاضي صدر الدين احمد بن سني الدولة في قضاء دمشق، وذلك في سنة (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)^(١٢٣) وكان عمره آنذاك قد بلغ الخامسة والخمسين، ولعله لم يتول القضاء إلا في فترة متأخرة من عمره لذا لا يصح القول بأنه ورثه عن أسلافه، فالمصادر لم تشر الى سنة توليه أو تركه لهذا المنصب بحلب، فابن العديم كان قد رحل مرافقاً للملك الناصر الثاني إلى دمشق في سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) لتكون قاعدة لحكمه، ولم تشر المصادر إلى عودته لحلب بعد ذلك.

وتشير بأن مكانة وشهرة ابن العديم بلغت هولاءكو، فبعد خروج ابن العديم مع الملك الناصر من دمشق الى مصر، وفي طريقه إليها وفي أثناء وجوده في برزة وصل الى ابن العديم منشورٌ خاص له أرسله إليه هولاءكو في (٢٦-ربيع الاول - ٦٥٨هـ / ٩-شباط - ١٢٥٩م)، يطلب منه أن يتولى منصب قاضي القضاة في مدن الشام والموصل وماردين وميفارقين وغير ذلك^(١٢٤)، لكنه رفض العمل تحت حكم المغول ثم تابع ابن العديم طريقه الى غزة ومنها إلى مصر^(١٢٥). ولعله عاد الى دمشق وتولى القضاء^(١٢٦) إذ لم نقف في المصادر على ذكر لرفضه

هذا المنصب وهو رأي ضعيف. ولكن الذي يرجح الاحتمال الاول مجريات الاحداث التي جرت في حياة ابن العديم والتي انقضت بوفاته في القاهرة.

ج- الوزارة :

تولى ابن العديم منصب الوزير، إذ وزر لعدد من ملوك بني أيوب^(١٢٧). ولم تحدد المصادر التاريخية سنة توليه هذا المنصب في المرتين، لكنها تذكر أنه تولى الوزارة للمرة الأولى في عهد الملك العزيز^(٦١٣-٦٣٤هـ/١٢١٦-١٢٣٦م)، والثانية في عهد الملك الناصر الثاني^(٦٣٤-٦٥٨هـ/١٢٣٦-١٢٥٩م) آخر بني أيوب^(١٢٨) في حلب، وكان منصبه كوزير يتيح له أن يسافر كثيراً^(١٢٩)، وبذلك كان سفيراً للملوك.

د- نيابة السلطنة (١٣٠) :

ذكرت المصادر التاريخية أن ابن العديم قد ناب عن الملك الناصر الثاني - حاكم حلب ودمشق - في حكم العامة بسلطنة دمشق^(١٣١)، وذلك في أثناء غياب الملك الناصر عن دمشق^(١٣٢)، إذ سافر إلى بركة زيزاء^(١)، فنُصب ابن العديم نائباً للسلطنة عنه، وسكن في قاعة الملك رضوان في قلعة دمشق، وكان ابن العديم عندما ينتهي من شؤون الحكم بالمدينة - دمشق - يمد السِّمَاط^(١٣٣) ويجلس ليكتب ولينسخ في كتبه، ولا يخرج من قلعة دمشق^(١٣٤). ولم تشر المصادر إلى تاريخ تقلده لهذا المنصب، ولكنه تقلده في فترة متأخرة من حياته، ولعلها بعد سنة^(١٣٥) (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) بعد ضم الملك الناصر الثاني دمشق لحكمه، وانتقاله إليها ليحكم منها^(١٣٥)، ولاشك بأن ابن العديم رافقه عندئذٍ وترك حلب ليستقر في دمشق.

هـ- السفارة :

انتدب ابن العديم سفيراً إلى عدة بلدان من العالم الإسلامي من لدن ملوك بني أيوب، فهو رجل معظم عند الخاصة والعامة^(١٣٦). وكانت له من الوجاهة و المكانة لدى الخلفاء والملوك ما ساعده في تولي هذا المنصب، وبما أنه لا ينوب عن الملوك والأمراء في السفارات إلا أرباب الكفاءات المعترف بها، فإن ابن العديم كان يملك من المكانة العلمية والمناصب الادارية ما يؤهله ليكون سفيراً عن الملوك فضلاً عن مكانة أسرته العلمية والاجتماعية لدى الملوك و الخلافة العباسية مما ساهم في اختياره سفيراً، يمثل به مملوكه الذي أرسله وينوب عنه

في التشاور والتعاقد والقضاء بأمور مهمة تتعلق بمصير البلاد في عهده. ولعل لبلاغته دوراً أساسياً في صياغة القرارات السياسية والسفارات الدبلوماسية التي تقلدها ابن العديم واضطلع بها. قام ابن العديم بعدة سفارات متنوعة نيابة عن ملوك حلب منها ذات طابع سياسي وهي الأكثر، وكان الغرض من بعض سفاراته الصلح وحل النزاعات التي كانت بين أفراد الأسرة الأيوبية، كما في سفارته من الملك الأشرف إلى الأتابك شهاب الدين طغرل الوصي بمملكة حلب - في (صفر-٦٢٤هـ/كانون الثاني - ١٢٢٦م)، حين أرسل ابن العديم رسالة للأخير توضح سبب حبس الملك المعظم عيسى لأخيه الملك الأشرف فطلب الأخير من الأتابك تقديم المساعدة للملك المعظم لكي يطلق سراحه لكن الأتابك رفض^(١٣٧).

كذلك أرسل الملك الناصر الثاني ابن العديم والشيخ الباذرائي - رسول الديوان - إلى الملك السعيد غازي - حاكم ماردين - لعقد الصلح بينه وبين بدر الدين لؤلؤ^(١٣٨) - حاكم الموصل - في سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م)، وأصلحا بينهما^(١٣٩).

وفي بعض النزاعات كان للصليبيين دور في قيام الفتن والدسائس بينهم إذ يفرقون بين الأخ وأخيه، كما حدث بين الملك المجاهد أسد الدين - حاكم حمص -، والملك المظفر ابن الملك المنصور محمد - حاكم حماه -، فتوجه العديم وبرفقته الأمير علاء الدين طبيغا الظاهري^(١٤٠) - متولي حلب - نيابة عن الملك الكامل للتوفيق بين الأخوين وذلك في سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) لكنهما لم يتوصلا إلى حل فعادا إلى حلب^(١٤١).

وقد لعب ابن العديم دوراً كبيراً في هذه السفارة مما يدل على أن له دراية بالاتفاقيات المعقودة بين الملوك الأيوبيين وقتئذٍ، أي له دراية طبيعية بالاتفاقيات السياسية بإمارة حلب وعلاقتها الخارجية لذلك نجده مؤتمناً على أسرارها وشخصاً موثقاً به في القضايا الحساسة.

وكان الصليبيين يتحالفون مع حاكم مسلم ضد حاكم مسلم آخر، لذلك اضطر الملوك المسلمون إلى التحالف مع بعضهم ضد الحاكم المسلم الذي تحالف مع الصليبيين، كما حصل عندما أرسل الملك الناصر الثاني - حاكم حلب - ابن العديم إلى القاهرة بسفارة ليعقد تحالفاً مع الملك الصالح أيوب ضد الصالح إسماعيل بن الملك العادل^(١٤٢) لتحالفه مع الصليبيين، وذلك في سنة (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)^(١٤٣).

وفي تاريخ غير معلوم أرسل الملك الناصر الثاني ابن العديم إلى الملك الصالح أيوب - حاكم مصر - ليشفع للملك الصالح إسماعيل لكن الملك الصالح أيوب رفض مما أدى إلى توتر العلاقات بين الملكين الصالح أيوب والملك الناصر الثاني^(١٤٤).

وفي بعض الأحيان أرسل ابن العديم لتهنئة بعض الحكام لانتصاراتهم على الصليبيين ومحاربتهم في البر والبحر، إذ أرسلته ضيفة خاتون - جدة الملك الناصر الثاني والوصية عليه في حكم حلب - إلى الملك العادل أبي بكر ابن الملك الكامل - حاكم مصر - في سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) وذلك لتهنئته بانتصاره على الصليبيين عند غزة، كذلك ليطلب من الملك العادل أن يرسل إلى ضيفة خاتون أخواتها، وهن عمات الملك العادل^(١٤٥).

ومن سفارات ابن العديم السياسية، أن ابن العديم عندما أراد العودة من القاهرة إلى حلب حمله الملك الصالح نجم الدين أيوب - حاكم مصر - رسالة إلى ضيفة خاتون يعرض فيها الطاعة لها ولحفيدتها الملك الناصر الثاني - حاكم حلب -، وذلك في (١١ - ذو الحجة - ٦٣٧هـ/ حزيران - ١٢٣٩م)^(١٤٦).

وعند عودته إلى حلب مرّ بدمشق، فالتقى هناك بالملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل - حاكم دمشق - إذ خرج لاستقباله وحمله رسالة إلى ضيفة خاتون يطلب فيها مساعدته ومعاضدته ضد ابن أخيها الملك الصالح أيوب - حاكم مصر - الذي هاجمه، لكنها رفضت^(١٤٧).

وكان لابن العديم دور مهم في تسليم بعض المدن للملوك الأيوبيين، إذ أرسل الملك الجواد - حاكم دمشق - ابن العديم وكمال الدين ابن طلحة^(١٤٨) - خطيب جامع دمشق - إلى الملك الصالح أيوب بن الكامل - حاكم حصن كيفا وديار بكر وغيرها من بلاد الشرق - في سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) ليطلب منه أن يتسلم مدينة دمشق منه مقابل أن يعوضه عنها، فوافق الملك الصالح^(١٤٩).

وفي بعض الأحيان أرسل لطلب النجدة ومساعدة الجيوش، إذ أرسل من قبل الملك الناصر الثاني - حاكم حلب - إلى الملك الصالح إسماعيل ابن الملك العادل - حاكم دمشق - في سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) لتخليفه وأخذ الأيمان للملك المنصور ابراهيم ابن الملك المجاهد - حاكم حمص - ولطلب النجدة من عسكره ضد الخوارزمية الذين هاجموا أعمال حلب^(١٥٠).

كما ساهم في تحشيد الرأي العام في مصر ضد المغول، فأرسل ابن العديم من الملك الناصر الثاني - حاكم حلب ودمشق - إلى المنصور المعز إيبك - حاكم مصر - وفي أواخر سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٨م) ليستجد بالمصريين على قتال المغول عند هجومهم على بلاد الشام، إذ اقتربوا من مدينة حلب. فاستغل الأمير سيف الدين قطز وجود ابن العديم وخلع المنصور، وتسلم هو حكم مصر، فشارك ابن العديم في مبايعته، أما قطز فاستجاب لطلب الملك الناصر ووعده بتقديم النجدة له ضد المغول^(١٥١). وهذه السفارة تدل على بقاء ابن العديم سفيراً حتى هجوم المغول على بلاد الشام.

وقد أرسل ابن العديم في بعض الأحيان في الأمور الطارئة، مثلما أرسله الملك العزيز - حاكم حلب - إلى أخيه الملك الصالح^(١٥٢) - حاكم عين تاب - في سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) ليستحلفه للملك العزيز ولأبنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف الثاني، إذ كان الملك العزيز مريضاً وقد شارف على الموت^(١٥٣).

وكذلك الحال عندما أرسل الملك الناصر الثاني ابن العديم إلى غياث الدين كيخسرو - حاكم سلاجقة الروم - في سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) لتعزيته بوفاة أبيه^(١٥٤)، ولتجديد الأيمان على القاعدة التي كانت مع أبيه^(١٥٥).

ونشير إلى أن نيابة ابن العديم عن حاكم حلب إنما تدل على مكانته بين الملوك مما سمح له بأن يحلّف آخر سلاطين الشام على اليمين.

كانت له سفارتان إلى ديوان الخلافة العباسية لطلب الخلة للملك الناصر الثاني اعترافاً بحكمه على بلاد الشام في زمن الخليفة المستعصم بالله^(١٥٦) (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) الأولى في (شعبان-٦٤٨هـ/تشرين الأول -١٢٥٠م)^(١٥٧)، والسفارة الثانية في (شوال - ٦٥٤هـ/تشرين الأول-١٢٥٦م). ولكن وصول شمس الدين سنقر الأقرع^(١٥٨) من جهة المعز أيبك التركماني - حاكم مصر - إلى بغداد في الوقت ذاته لطلب الخلة أيضاً حال دون حصول ابن العديم على الخلة للملك الناصر الثاني ولكن الخليفة اعطاه سكيناً علامة من الخليفة على أن للملك الناصر الثاني خلة لدى الخليفة ولكن في وقت آخر^(١٥٩).

وكانت لابن العديم سفارات لأسباب اجتماعية، إذ أرسل في (٤-شوال-٦٣٥هـ/ ٢٠ - ايار-١٢٣٧م) من الملك الناصر الثاني الى غياث الدين كيخسرو - ملك سلاجقة الروم - لعقد

قران الزواج بين الملك الناصر وابنة السلطان علاء الدين كيخسرو، وهي أخت غياث الدين كيخسرو^(١٦٠)، وكان ابن العديم وكيلاً عن الملك الناصر في العقد الذي تم، ثم جرت مراسيم الاحتفال به ونثر ابن العديم الأموال التي كانت معه من الملك الناصر، ثم أرسل ابن العديم بعض أصحابه لبشارة الملك الناصر، ثم عاد ابن العديم بعد ذلك إلى حلب وعند وصوله تلقاه الملك الناصر^(١٦١).

هوامش البحث ومصادره

- (١) ياقوت، معجم الأدياء : ٥/١٦ و ٣٦؛ كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب (بيروت: ١٩٨٨) : ٥/٢٠٣٥؛ قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أحمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان (حيدر آباد : ١٩٥٤) : ١/٥١٠ و ٢/١٧٧؛ شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (دمشق: ١٩٠٩) : ٣٠/٧٧.
- (٢) ياقوت، معجم الأدياء: ٥/١٦؛ أما جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة : ١٩٦٣) : ٧/٢١٠، فرقع نسبه إلى (غيلان).
- (٣) أبو جرادة : اسم لأحد اجداد كمال الدين عمر بن العديم، إذا كان أبناء العديم يعرفون بهذا اللقب. عباس القمي، الكنى والألقاب (النجف : ١٩٦٩) : ١/٣٥.
- (٤) ياقوت، معجم الأدياء : ٥/١٦ ؛ محمد بن عزوز، مدرسة الحديث في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري (بيروت : ٢٠٠٠) : ١٦٨.
- (٥) ياقوت، معجم الأدياء: ٥/١٦.
- (٦) نفسه : ٣٧/١٦.
- (٧) شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل أبو شامة، الذيل على الروضتين، تراجم رجال القرنين السادس والسابع (بيروت : ١٩٧٤) : ٢١٧؛ عز الدين ابن عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (دمشق: ١٩٥٣) : ١/١١٣؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في أخبار من غير (الكويت : ١٩٦٦) : ٥/٢٦١.
- (٨) العماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية (بيروت: ١٩٦٨) : ١٣/٢٣٦.
- (٩) محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، عيون التواريخ (بغداد: ١٩٨٠) : ٢٠/٢٧٥؛ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (القاهرة : د/ت): ٥/٤٥٢.
- (١٠) جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (القاهرة : د/ت) : ٣/٢٦٥؛ أبو الفداء، المختصر : ٢/١٢٣؛ زين الدين عمر ابن الوردية، تاريخ ابن الوردية (النجف : ١٩٦٩) : ٢/٣٠٦. صاحب : أصله في اللغة (صاحب) أي مُصاحِبَةً، بمعنى لازمه ورافقه وعاشره، ويأتي ايضاً بمعنى صاحب أمر الملك أي (الوزير). لويس معلوف، المنجد في اللغة الادب والعلوم (بيروت: د/ت): ٤١٦. كان كتاب

- الإشياء بالشام يلقبون العلماء من القضاة وأشباههم كذلك بهذا اللقب. ينظر، القلقشندي، صبح الأعشى : ١٧/٦-١٨؛ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار (القاهرة : ١٩٥٧) : ٣٦٨.
- (١١) اليونيني، الذيل : ١٧٧/٢؛ النويري، نهاية : ٧٧/٣٠.
- (١٢) ابن شداد، الأعلاق : ١١٣/١/١؛ ابن تغري بردي، النجوم : ٢٠٧/٧. الإمام : أصله في اللغة هو من يؤتم به أي يقتدى به. معلوف، المنجد : ١٧؛ وهو الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعاً. علي بن محمد بي علي الجرجاني، التعريفات (بيروت : ٢٠٠٢) : ٣٥.
- ومعنى الإمام (القدوة) واستعمل هذا اللقب كأسم لوظيفة من يتولى أمور المسلمين، فأول من أطلق عليه هذا اللقب في الاسلام هو علي (كرم الله وجهه) شاع هذا اللقب في العالم الإسلامي لرجال الدين ثم صار يطلق على أهل الصلاح والزهد والعلم والشريعة، أي يطلق على من يمكن أن يعتبر قدوة في شأن من شؤون الدين. الباشا، الألقاب : ١٦٦-١٦٧ و ١٧٠-١٧١.
- (١٣) لقب بـ (رئيس الشام) و (رئيس الأصحاب) : لإنهاء رئاسة أصحاب مذهب أبي حنيفة بجلب إليه، فهو لقب يدل على منصب ديني وربما لدوره في الافتاء الفقهي. ابن كثير، البداية : ٢٣٦/١٣؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (القاهرة : ١٩٦٧) : ٤٦٦/١.
- (١٤) الذهبي، تاريخ (الطبقة ٦٦) : ٤٢٢.
- (١٥) المصدر نفسه.
- (١٦) الأمير: إمارة ابن العديم عن الملك الناصر يوسف الثاني - حاكم حلب ودمشق - في دمشق، ولم تذكر المصادر سنة توليه لمنصب الأمير (أي نائباً عن سلطنة دمشق). القلقشندي، صبح الأعشى : ٤٤٩/٥.
- (١٧) ياقوت، معجم الأديباء : ٥/١٦، ذكر أن والد ابن العديم أطلق عليه هذه الكنية؛ ابن شداد، الأعلاق : ١١٣/١/١؛ تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك (القاهرة : ١٩٥٧) : ٤٧٦/٢/١.
- (١٨) اليونيني، الذيل : ٥١٠/١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون : ٢٤٩/١؛ عباس العزاوي، التعريف بالمؤرخين (في عهد المغول والترکمان ٦٠١-٩٤١هـ) (بغداد : ١٩٥٧) : ٧٧/١.
- (١٩) محمد بن شاکر بن أحمد الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها (بيروت : ١٩٧٤) : ١٢٧/٣.
- (٢٠) اليونيني، الذيل : ٥١١/١ و ١٧٧/٢؛ النويري، نهاية : ٧٧/٣٠؛ أبو العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا، تاج التراجم في طبقات الحنفية (بغداد : ١٩٦٢) : ٤٨.
- (٢١) ابن تغري بردي، النجوم : ٢٠٩/٧؛ السيوطي، حسن المحاضرة : ٤٦٦/١.
- (٢٢) أبو شامة، الذيل : ٢١٧/١؛ اليونيني، الذيل : ١١٥/١ و ١٧٨/٢؛ النويري، نهاية : ٧٧/٣٠؛ الذهبي، العبر : ٢٦١/٥؛ الكتبي، عيون : ٢٧٥/٢٠؛ المقرئ، السلوك : ٤٧٦/٢/١؛ ابن قطلوبغا، التاج : ٤٨.
- (٢٣) المصدر نفسه.
- (٢٤) ابن العديم، البغية : ٢٠٣٥/٥؛ أبو الفداء، المختصر : ١٢٣/٦/٢؛ الذهبي، تاريخ (طبقة ٦٦) : ٤٢٤.
- (٢٥) ابن العديم، البغية : ١٢١١/٣؛ اليونيني، الذيل : ٣٠٧/٣.
- (٢٦) ياقوت، معجم الأديباء : ٧/١٦؛ بروكلمان، تاريخ : ٧٥/٦؛ عزوز، مدرسة : ١٦٨.

- (٢٧) ياقوت، معجم الأدياء : ٣٦/١٦ ؛ محمد كرد علي، "ابن العديم وتأليفه"، مجلة الرسالة (القاهرة : ١٩٣٧) : ١٥٣٥ ؛ محمد كرد علي، "تأليف ابن العديم"، مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق : ١٩٤١) : ١٤٦/١٦ ؛ أحمد عطية الله، "ابن العديم"، مجلة القاموس الإسلامي (القاهرة : ١٩٧٩) : ٣٠٦/٥ .
- (٢٨) هو أبو الحسن أحمد بن يحيى بن زهير، وهو والد جد كمال الدين ابن العديم. ياقوت، معجم الأدياء : ٢٠/١٦-٢١ ؛ ابن العديم، البغية : ١٢٢٢/٣-١٢٢٦ ؛ الطباخ، أعلام : ٤/٤٧٢، ١٨٠ .
- (٢٩) ياقوت، معجم الأدياء : ٢٧/١٦-٢٨ ؛ الطباخ، أعلام : ٤/٤٧٥ .
- (٣٠) هو جد والد كمال الدين بن العديم، تولى القضاء أيام تاج الدولة تنش، لكنه عزل عن القضاء والخطبة في سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، لأنه حنفي المذهب وعندما نقل رضوان بن تنش الخطبة للمصريين، أعيد للقضاء ثانية بتقليد من بغداد في سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م)، وهو الذي قام ببناء مسجد العديم بحلب. للمزيد ينظر، ياقوت، معجم الأدياء : ٢٨/١٦-٣٢ ؛ ابن العديم، الزبدة : ١٢٨/٢-١٢٩ ؛ الطباخ، أعلام : ٤/٢٢٨ .
- (٣١) تولى القضاء بعد وفاة أبيه أبي غانم محمد (ت ٤٩٩هـ/١١٠٥م)، بكتاب من الأتابك عماد الدين زنكي ويأمر من الخليفة المقتدى لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م)، وكان قد اشتغل بالحديث توفي في حلب سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م). ينظر، ياقوت، معجم الأدياء : ٣٠/١٦-٣٢ ؛ الطباخ، أعلام : ٤/٤٧٦-٤٧٧ .
- (٣٢) هو أبو غانم محمد أبو الفضل هبة الله (٥٤٠-٦٢٧هـ/١١٤٥-١٢٢٩م)، ولد بحلب، تفقه على مذهب أبي حنيفة، تولى الخطابة بجامع حلب وعرض عليه القضاء فرفضه. ينظر، ياقوت، معجم الأدياء : ٣٤/١٦-٣٥ ؛ ابن العديم، البغية : ٥/٢٤٨٠ و ٦/٢٥١٦ ؛ عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير، الكامل في التاريخ (بيروت : ١٩٦٦) : ١٢/٥١٥ ؛ الطباخ، أعلام : ٤/٤٧٨ .
- (٣٣) تولى منصب خطيب قلعة حلب في عهد الملك العادل نور الدين محمود ثم أصبح خازن المملكة في عهد ابنه الملك الصالح اسماعيل بن محمود - حاكم حلب - (٥٧٥-٥٧٨هـ/١١٧٩-١١٨٢م)، إلى بداية عهد الملك الناصر صلاح الدين ياقوت، معجم الأدياء : ٣٤/١٦-٣٦ ؛ ابن العديم، الزبدة : ٣/٣٨ و ٧١ ؛ ابن العديم، البغية : ٣/١٢١١-١٢١٣ ؛ المقرئ، السلوك : ١/٤٧٦ ؛ الطباخ، أعلام : ٤/٤٧٩ .
- (٣٤) ابن العديم، الزبدة : ٣/٣٨ ؛ ابن العديم، البغية : ٣/١٢١١ ؛ الطباخ، أعلام : ٤/٤٧٩ .
- (٣٥) ياقوت، معجم الأدياء : ١٦/٣٥-٣٦ ؛ ابن العديم، الزبدة : ٣/٧١ .
- (٣٦) ينظر، ياقوت، معجم الأدياء : ١٦/٥٣ .
- (٣٧) ينظر، المصدر نفسه : ١٦/٣٩-٤١ .
- (٣٨) ينظر، المصدر نفسه : ١٦/٣٩-٤١ .
- (٣٩) المصدر نفسه : ١٦/٤٣ ؛ ابن العديم، البغية : ٣/١٢١٣ ؛ الطباخ، أعلام : ٤/٣٢٢ .
- (٤٠) للمزيد ينظر، اليونيني، الذيل : ٣/١٧٠-١٧١ ؛ ابن شداد، الأعلاق : ١/١١٣ و ٣/٢٣٨-٢٤٠ ؛ الذهبي، العبر : ٥/٣١٥ ؛ ابن كثير، البداية : ١٣/٢٨٢ ؛ أبو المعالي محمد بن رافع السلامي، تاريخ علماء بغداد المسمى (منتخب المختار) (بغداد : ١٩٣٨) : ١٤ و ١٥٩ ؛ شمس الدين بن طولون، قضاة دمشق، الثغر البسام في نكر من ولي قضاء الشام (دمشق : ١٩٥٦) : ١٨٩-١٩٠ ؛ الطباخ، أعلام : ٤/٣٢٠ و ٥٠٥ .

- (٤١) تقع في سوق النشابيين أنشأها الأمير جمال الدين شاذبخت الخادم، الذي كان نائباً للملك العادل نور الدين محمود بقلعة حلب في سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، وهي مدرسة حنفية تقع بظاهر حلب. ينظر، ياقوت، معجم الأدباء: ٤٤/١٦؛ الطباخ، أعلام: ٨٤/٢-٨٥؛ محمد كرد علي، خطط الشام (دمشق: ١٩٢٧): ١٠٧/٦.
- (٤٢) الذهبي، تاريخ (وفيات ٦٩١-٧٠٠هـ "الطبقة ٦٩") : ٢٢٨؛ صلاح الدين خليل بن ابيك الصفيدي، الوافي بالوفيات (طهران: ١٩٦١) : ٢٦٣/٤؛ أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت: ١٩٧٩) : ٤٢٧/٥؛ الطباخ، أعلام: ٥٣٠/٤-٥٣١؛ عزوز، مدرسة: ١٧٠.
- (٤٣) ينظر، ابن العماد الحنبلي، شذرات: ١٦/٦؛ عزوز، مدرسة: ١٧٠.
- (٤٤) ابن العديم، الزبدة، مقدمة المحقق: ٢١/١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٢٠/٦؛ الطباخ، أعلام: ٥٤١/٤.
- (٤٥) للمزيد عن التعليم في حلب بالفترة الأيوبية. ينظر، ناظم رشيد، "التعليم في ظل الدولتين الزنكية والأيوبية في الشام"، مجلة آداب الرافدين (جامعة الموصل: ١٩٧٩): ٢٧٧/١٠-٢٧٨.
- (٤٦) كان من عادات الحلبيين أن يرسلوا الطفل عندما يبلغ الخامسة من عمره إلى المكتب ومتى ختم القرآن الكريم تقام له حفلة تسمى (نشيدة). علي، خطط: ٢٨٩/٦.
- (٤٧) اللُّمَع: لم نقف على عنوان الكتاب وصاحبه، لتعدد الكتب بهذا العنوان. حاجي خليفة، كشف الظنون: ١٥٦١-١٥٦٣ و ٤١٠/٤؛ والأرجح انه لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي الموصلية (٣٩٢هـ/١٠٠١م) اذ كان يعيش بن يعيش - شيخ ابن العديم - يلقبه على طلابه، وهو كتاب في النحو. ينظر، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (بيروت: ١٩٧٧) : ٢٤٦/٣-٢٤٨؛ أحمد فوزي الهيب، الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء ٥٧٩-٦٥٨هـ (الكويت: ١٩٨٧): ٥٤.
- (٤٨) ابن العديم، البغية: ٢٩٧٩/٦.
- (٤٩) ابن كثير، البداية: ٢٣٦/١٣.
- (٥٠) هو أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسان بن طبرزد البغدادي الدارقزي، ولد ببغداد في سنة (٥١٦هـ/١٢٢٢م)، كان قد سمع الحديث وحدث به في عدة مدن من العراق وبلاد الشام ومنها حلب، وتوفي سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م). ينظر، ابن خلكان، وفيات: ٤٥٣/٣؛ الذهبي، سير: ٥١٢/٢١.
- (٥١) هو أبو محمد عبد اللطيف يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعيد الموصلية البغدادي الشافعي، ولد ببغداد في سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م) ولقب بـ(موفق الدين) زار عدة مناطق وحدث بها، وله عدة كتب في اللغة العربية والطب والتاريخ وعلم النفس، توفي ببغداد قفي سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م). للمزيد ينظر، الذهبي، العبر: ١١٥-١١٦؛ الذهبي، سير: ٣٢٠/٢٢-٣٢٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات: ١٣٢/٥.
- (٥٢) هو أحمد بن أبي اليسر بن شاكر بن محمد التنوخي المعري، سكن معرة النعمان، قدم لحلب عدة مرات، وهو تلميذ المؤرخ أبي القاسم بن العساكر، إذ التقى به في سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م)، وكان قد حدث في دمشق ومعرة النعمان، وتوفي في سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م). ينظر، ابن العديم، البغية: ٧٧٨/٢؛ الذهبي، تذكرة: ١٤٥٦/٤؛ الذهبي، العبر: ١١٨/٥؛ الذهبي، تاريخ (حوادث وفيات ٦٣١-٦٤٠هـ "الطبقة ٦٤") : ٣١٧.

- (٥٣) ابن العديم، البغية: ١٢٦١/٣ و ٢٩٤٩/٦؛ ابن خلكان، وفيات: ٣٤٩/٣؛ الذهبي، تذكرة: ١٣٩٩/٤؛ الذهبي، سير: ٣٥٤/٢٢، الزركلي، أعلام: ١٥٣/٥.
- (٥٤) هو بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد الأسدي الحلبي، وهو صاحب كتاب (النوادر السلطانية)، توفي بجلب في سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م). ينظر، ابن العديم، الزبدة: ٧٧/٣ و ٢١١ و ١٣٢؛ ابن العديم، البغية: ١٢٧٠/٣؛ ابن خلكان، وفيات: ٨٤-٨٥؛ الذهبي، سير: ٣٨٤/٢٢.
- (٥٥) ياقوت، معجم الأدباء: ٤١/٦.
- (٥٦) هو أبو القاسم شمس الدين أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد السلمى البغدادي العطار، ولد في سنة (٥٤٦هـ/١١٥١م)، وسكن دمشق، وكان الطلاب يسمعون منه صحيح البخاري ومسند عبد بن حميد والدارمي، ولعل ابن العديم سمع ذلك منه أيضاً توفي في سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م). ينظر، الذهبي، العبر: ٥٥/٥؛ الذهبي، سير: ٨٤/٢٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٦٢/٥.
- (٥٧) هو سالم بن أبي المواهب حسن بن أبي الغنائم هبة الله بن محفوظ التغلبي الربيعي الدمشقي، ولد في سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م)، رحل إلى حلب وبغداد وسمع الحديث، وتولى عدة مناصب، توفي في سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م). ينظر، ابن العديم، البغية: ٣١٠٣-٣١٠٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات: ١٨٤/٥.
- (٥٨) المصدر نفسه: ٢٧٩٤/٦ و ٤١٠٣-٤١٠٤ و ٤٤٢٦/١٠.
- (٥٩) هو تاج الدين أبو اليمين زيد بن الحسن بن زيد بن سعد الكندي البغدادي، ولد ببغداد في سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م)، ونشأ بها واستقر بدمشق، توفي في سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م). ينظر، ابن العديم، البغية: ٤٠٠٢/٩ و ٤٠٠٤-٤٠٠٥ و ٤٠١١؛ ابن خلكان، وفيات: ٣٤٠/٢ و ٣٤٢؛ الذهبي، العبر: ٣٤/٥؛ الذهبي، سير: ٣٤/٢٢.
- (٦٠) ابن العديم، البغية: ٤٠٠٥/٩.
- (٦١) اليونيني، الذيل: ١٧٧/٢/١؛ الذهبي، العبر: ٦١/٥؛ الكتبي، فوات: ١٢٦/٣.
- (٦٢) هو أبو سعد سعد الله بن غنائم بن علي بن قانت الحمودي، كان مقرئاً نحوياً ضريباً بحماه، عارفاً بالقرآن والنحو، توفي ببعلبك في سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م). ينظر، ابن العديم، البغية: ٤٢٣٦-٤٢٣٧.
- (٦٣) الدهان، "ابن العديم": ١٣٦/٣.
- (٦٤) للمزيد عن السفارتين ينظر، ص ٤٦ من الرسالة.
- (٦٥) المؤيد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي صالح، ولد في سنة (٥٢٤هـ/١١٢٦م) سمع (صحيح مسلم) و (صحيح البخاري)، توفي في سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م). ينظر، الذهبي، العبر: ٧١/٥؛ الذهبي، سير: ١٠٤-١٠٦؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٧٨/٥.
- (٦٦) ابن العديم، البغية: ٢٧٢١/٦ و ٢٧٩٨ و ٢٨٢٤.
- (٦٧) هو إلياس بن عبد الله، أبو الخير عتيق بن أبي منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن السهروردي، كان شيخاً حسناً سمع منه ابن العديم الحديث النبوي، قدم حلب. ينظر، ابن العديم، البغية: ١٩٨٨/٤.
- (٦٨) هو عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم بن علي الأنصاري الحلبي، تولى مناصب عدة منها سفيراً، توفي في سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م). الصفدي، الوافي: ١٩٠/٤؛ الطباخ، أعلام: ٥٢٥/٤.

- (٦٩) هو أبو الفتح عمر بن محمد بن منصور الاميني الدمشقي، درس بدمشق وبغداد، وصنف لنفسه معجماً في (بضع وستين جزءاً) وذكر فيه ابن العديم كأحد شيوخه توفي في (شعبان - ٦٣٠هـ / أيار - ١٢٣٢م) ينظر، ابن العماد الحنبلي، شذرات : ١٣٨/٥ ابن العماد الحنبلي، شذرات : ٢٣٤-٢٣٥.
- (٧٠) هو أبو بكر محمد الأزدي المهلبلي، سمع من ابن العديم عندما رحل إلى الحجاز، وقد جمع وصنف، وله معجم ذكر فيه ترجمة لابن العديم، وفي آخر عمره جاور مكة حتى وفاته في سنة (٦٦٣هـ / ١٢٦٤م). ينظر، ابن العديم، الزبدة، مقدمة المحقق : ٣٠/١ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات : ٣١٣/٥.
- (٧١) هو صدر الدين أبو عبد الله أحمد بن الأنجب الحنبلي، درس ببغداد وحلب الحديث النبوي، توفي في سنة (٦٩٨هـ / ١٢٩٨م). السلامي، المنتخب : ٣٧-٣٨ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات : ٤٤١-٤٤٢.
- (٧٢) لم نقف على ترجمة له في المصادر.
- (٧٣) الذهبي، تاريخ (طبقة ٦٦) : ٤٢٤.
- (٧٤) ياقوت، معجم الأدباء : ٤٩/١٦-٥٧.
- (٧٥) كتبها أبو الحسن بن أبي جرادة (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) بخطه وهي تتكون من ثلاث خزائن. ينظر، ياقوت، معجم الأدباء : ١٦-١١.
- (٧٦) ابن العديم، الزبدة، مقدمة المحقق : ٣٩/١-٤٠.
- (٧٧) ابن العديم، البغية : ١٢٨٩/٣ و ٧/٩ و ٤١٠-٤١١.
- (٧٨) أبو سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ١٠٣ بالورقة ٩٨، (طبعة ليدن) : ٣ ؛ نقلاً عن ابن العديم، الزبدة، مقدمة المحقق : ٤٠/١.
- (٧٩) نفسه : ٣٧/١٦ و ٤٩ ؛ ابن شداد، الأعلام : ١١٣/١ ؛ اليونيني، الذيل : ٥١٠/١.
- (٨٠) ابن البواب : هو علي بن هلال أبو الحسن، صاحب الخط المنسوب، وهو خطاط مشهور من اهل بغداد، توفي في سنة (٤٣٢هـ / ١٠٤٠م). الصفدي، الوافي : ٤ / ١٥٩ ؛ ابن تغري بردي، النجوم : ٤ / ٢٥٧.
- (٨١) ابن مقلة : هو أبو علي محمد بن علي بن الحسين، ومقلة لقب أبيه، وهو وزير بغداد ولد ببغداد في سنة (٢٧٢هـ / ٨٨٥م)، تميز بعلم الإعراب وحفظ اللغة والبلاغة في المنثور والمنظوم، وجودة الخط، توفي في السجن في سنة (٣٢٨هـ / ٩٣٩م). الذهبي، تاريخ (حوادث وفيات ٣٢١-٣٣٠هـ "طبقة ٣٣") : ٥٧ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات : ٣١٠/٢-٣١٢.
- (٨٢) ياقوت، معجم الأدباء : ٣٦/١٦-٣٧.
- (٨٣) ابن تغري بردي، النجوم : ٧/٢٠٩.
- (٨٤) الذهبي، تاريخ (الطبقة ٦٦) : ٤٢٣ ؛ الكتبي، فوات : ١٢٧/٣.
- (٨٥) ابن العديم، الزبدة، مقدمة المحقق : ٤٠/١ ؛ الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك (بغداد، بيروت : ١٩٧٥)، ١/٢/٥٧٨.
- (٨٦) الملك الأشرف: هو مظفر الدين أبو الفتح موسى ابن الملك العادل محمد بن نجم الدين أيوب، ولد بالقاهرة، كان أبوه قد أعطاه أولاً بيت المقدس، ثم أعطاه حران والرها، وأصبح حاكم الجزيرة والخلاط، ثم أخذ دمشق في

- سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، توفي في سنة (٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م). ابن العديم، الزبدة: ٢٣٣/٣؛ أبو شامة، الذيل: ١٦٥؛ ابن خلكان، وفيات: ٣٣٠-٣٣٦؛ الزركلي، الأعلام: ٢٨٠/٨-٢٨١.
- (٨٧) ياقوت، معجم الأدباء: ٤٥/١٦؛ ابن العديم، البغية: ٤٢٣٩/٩.
- (٨٨) الملك الناصر يوسف الثاني بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر في سنة (٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م). ينظر، الذهبي، تاريخ (الطبقة ٦٦): ٤٠٠-٤٠٤؛ الزركلي، الأعلام: ٣٣٠/٩.
- (٨٩) ابن العديم، الزبدة، مقدمة المحقق: ٣١/١ و ٤١.
- (٩٠) كمال، "النظرات". <http://www.awu-dam.org>.
- (٩١) حكم حلب خلال السنوات (٥٨٢-٦١٣ هـ / ١١٨٦-١٢١٦ م) فملكها حتى وفاته. ابن خلكان، وفيات: ٦/٤-٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٥٥-٥٦.
- (٩٢) ياقوت، معجم الأدباء: ٤٣/١٦؛ سهيل زكار، "مع ابن العديم وكتابه بغية الطلب في تاريخ حلب"، مجلة التراث العربي (دمشق: ١٩٨٧): ١٨٩.
- (٩٣) مثلاً عن وصوله لمصر في سنة (٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م) سفيراً احتقت به مصر حفاوة بالغة من قبل الملك والأمراء والأعيان والعلماء ونزل في ضيافة السلطان وتوافدت رجالات مصر للسلام عليه والترحيب بمقدمه كونه عالماً فذاً ومؤرخاً شهيراً. ينظر، ابن العديم، الزبدة، مقدمة المحقق: ٢٢/١-٢٣؛ الكيالي، "المؤرخ": ٤٤.
- (٩٤) ابن العديم، البغية: ٣٤٥٤/٧.
- (٩٥) ابن شداد، الأعلام: ٦٧١/٢/٣.
- (٩٦) الذهبي، تاريخ (الطبقة ٦٦): ٤٢٣؛ السيوطي، حسن المحاضرة: ٤٦٦/١.
- (٩٧) المصدر نفسه؛ النويري، نهاية: ٧٧/٣٠.
- (٩٨) ابن شداد، الأعلام: ١١٣/١/١.
- (٩٩) اليونيني، الذيل: ١٧٧/٢-١٧٨؛ الكتبي، عيون: ٢٧٥/٢٠.
- (١٠٠) النويري، نهاية: ٧٧/٣٠.
- (١٠١) أبو الفداء، المختصر: ١٢٣/٦/٢.
- (١٠٢) اليونيني، الذيل: ٥١٠/١؛ ابن قطلوبغا، التاج: ٤٨.
- (١٠٣) الذهبي، تاريخ (الطبقة ٦٦): ٤٢٣؛ الكتبي، فوات: ١٢٦/٣.
- (١٠٤) الدهان، "ابن العديم": ٣٦٠/٣.
- (١٠٥) برزة: قرية قرب غوطة دمشق. ياقوت، معجم البلدان: ٣٨٢/١.
- (١٠٦) اليونيني، الذيل: ٣٤٩/١؛ ابن الوردي، تاريخ: ٢٨٩/٢.
- C.Brochermann, Geschichte der Arabischen litteratur"D.Halab",E.J.Brill. (Leiden: 1943):1/405.

(١٠٧) اليونيني، الذيل: ٣٥٠/١.

(١٠٨) صدر الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن الدمشقي الشافعي، ولد سنة (٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م)، سمع من الخشوعي وجماعة، وتفقّه على أبيه قاضي القضاة شمس الدين أبي البركات

يحيى بن سني الدولة وعلى فخر الدين بن عساكر، وقل من نشأ مثله في ديانتته واشتغاله بالعلم، وقد ناب عن أبيه، وولي وكالة بيت المال ودرّس بالمدرستين الإقبالية والجاروخية، وولي القضاء مدة. وكان من كتاب الإنشاء لحاكم دمشق، وقد رجع من عند هولاءكو مريضاً، وأدركه الموت ببعلبك في (جمادى الآخرة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م) وله ثمان وسبعون سنة. الذهبي، تاريخ (طبقة ٦٦): ٣٣٣.٣٣٢؛ ابن طولون، قضاة: ٧٠.

(١٠٩) اليونيني، الذيل: ١/ ٣٥٠؛ ابن تغري بردي، النجوم: ٧/ ٧٦-٧٧؛ أما سهيل زكار فيرى بأن ابن العديم ((أراد التوجه إلى حلب أو توجه إليها فعلاً ليعاين الدمار الذي لحقها، وفي أثناء ذلك عرض عليه هولاءكو منصب قاضي حلب، فرفض، وعاد إلى القاهرة حيث أمضى بقية حياته)). ابن العديم، البغية، مقدمة المحقق: ١٢؛ أما فروخ، تاريخ: ٣/ ٥٩٧، فيرى بأن ابن العديم بعد هروبه إلى القاهرة ((عاد منها وشيكاً إذ عينه هولاءكو قاضياً في الشام)).

(١١٠) ابن العديم، الزبدة، مقدمة المحقق: ١/ ٢٧؛ الدهان، "ابن العديم": ٣/ ٣٦٠.

(١١١) اليونيني، الذيل: ١/ ٣٥٠؛ أبو الفداء، المختصر: ٢/ ١٢٣؛ الطباخ، الأعلام: ٢/ ٣١٣؛ شاعر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون (بيروت: ١٩٨٠): ٢/ ٢٦٣.

(١١٢) العزاوي، التعريف: ١/ ٧٨.

(١١٣) ابن العديم، الزبدة، مقدمة المحقق: ١/ ٢٨.

(١١٤) أبو الفداء، المختصر: ٢/ ١٢٣؛ الطباخ، أعلام: ٢/ ٣١٣؛ مصطفى، التاريخ: ٢/ ٢٦٣؛

B.Lewis, EI² "Ibn Al-adim" (Lonudon: 1971): 3/695.

(١١٥) ابن شداد، الأعلام: ١/ ١١٣؛ مصطفى، التاريخ: ٢/ ٢٦٣.

(١١٦) عزوز، مدرسة: ١٧٣.

(١١٧) وصفها ياقوت، معجم الأديباء: ١٦/ ٤٤، بأنها تعد من أجَل مدارس حلب و أعيانها.

(١١٨) اليونيني، الذيل: ٢/ ١٨٧؛ الكتبي، عيون: ٢٠/ ٢٧٥.

(١١٩) المدرسة الكمالية العدمية: وهي مدرسة على المذهب الحنفي، تقع شرقي حلب خارج باب النيرب، وبنى إلى جوارها مقبرة، وقربها داراً وسماها جوسقاً (قصرأ)، وحولها بستاناً واسعاً حولها. ينظر، ابن شداد، الأعلام

: ١/ ١٢١؛ علي، خطط: ٦/ ١١٣-١١٤.

(١٢٠) ابن شداد، الأعلام: ١/ ١٢١.

(١٢١) فروخ، تاريخ: ٣/ ٥٩٧.

(١٢٢) الكتبي، فوات: ٣/ ١٢٧؛ أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (بيروت: ١٩٧٠): ٤/ ١٥٨-١٥٩.

(١٢٣) اليونيني، الذيل: ١/ ٣٥٠.

(١٢٤) اليونيني، الذيل: ١/ ٣٥٠؛ العزاوي، التعريف: ١/ ٧٧؛ بروكلمان، تاريخ: ٦/ ٧٥.

(١٢٥) الدهان، "ابن العديم": ٣/ ٣٦٠.

(١٢٦) بروكلمان، تاريخ: ٦/ ٧٥.

(١٢٧) فروخ، تاريخ: ٣/ ٥٩٧؛ Brockelmann, "D.Halab": 1/405

- (١٢٨) علي، "تأليف" : ١٦/٤/١٤٦٦ ؛ Liwes, "Ibn Al - Adim" : 3/695
- (١٢٩) اليونيني، الذيل : ١/٣٤٩ ؛ ابن الوردي، تاريخ : ٢/٢٨٩.
- (١٣٠) نائب السلطنة : هو لقب يطلق على القائم مقام السلطان في عامة أموره أو غالبها. القلقشندي، صبح الأعيان : ٥/٤٥٣ ؛ للمزيد ينظر، التكريتي، الايوبيون : ٣٢٢٢-٣٢٤٠.
- (١٣١) الذهبي، العبر : ٥/٢٦١ ؛ اليافعي، مرآة : ٤/١٥٨-١٥٩ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات : ٥/٣٠٣.
- (١٣٢) الذهبي، تاريخ (الطبقة ٦٦) : ٤٢٤.
- (١٣٣) السماط : (سمط) وهو الشيء المصطف مما يبسط ليوضع عليه الطعام. معلوف، المنجد : ٣٥٠. ولعل ابن العديم كان يستخدمه عندما كان يريد الكتابة ليضع عليه كتبه وأدوات الكتابة.
- (١٣٤) الكتبي، عيون : ٢٠/٢٧٩.
- (١٣٥) شمس الدين ابن المظفر يوسف بن قزاغلي المعروف بسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان (حيدر اباد: ١٩٥١) : ٨/١/٧٧٩.
- (١٣٦) الذهبي : تاريخ (طبقة ٦٦) : ٤٢٤.
- (١٣٧) للمزيد ينظر، ابن العديم، الزبدة : ٣/٢٠٠.
- (١٣٨) الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الاتابكي - حاكم الموصل - توفي بقلعة الموصل في سنة (٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م) وكان مملوكاً ارمنيّاً لرجل خياط فاشتره الملك العادل - حاكم الموصل - ولما توفي الملك العادل، استولى بدر الدولة على الموصل. ينظر، ابن الوردي، تاريخ : ٢/٢١٦.
- (١٣٩) ينظر، ابن شداد، الأعلام : ٣/١/١٣٨-١٣٩.
- (١٤٠) الأمير علاء الدين طبيغا الظاهري : لم نقف على ترجمة له في المصادر.
- (١٤١) للمزيد ينظر، ابن العديم، الزبدة : ٣/٢٣٤-٢٣٥.
- (١٤٢) هو الملك الصالح عماد الدين إسماعيل أبين الملك العادل محمد بن أيوب بن شادي - حاكم دمشق -، كان قد أستولى على دمشق سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، وبقي بها الى سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م)، توفي في سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م). للمزيد ينظر، الذهبي، سير : ٢٢/١٣٤-١٣٧؛ الذهبي، تاريخ (حوادث وفيات ٦٤١-٦٥٠هـ "الطبقة ٦٥") : ٣٨٢-٣٨٤. وكان عمه الصالح أيوب -حاكم مصر- الذي كان الصالح اسماعيل يحبس أبنه عمر في قلعة دمشق، ولكن (عمر) توفي بالسجن، فخاف الصالح اسماعيل من الصالح أيوب واتفق مع الصليبيين ضده و ضد الملك الناصر بعد سيطرتهم على مصر، وأسر الملك العادل الثاني، وسير الصالح اسماعيل جيشاً بقيادة الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه -حاكم حمص- مع جيش الصليبيين لمهاجمة غزة التي كان فيها عسكر مصر، فالتقى الجيشان، وانهزم الملك المنصور والصليبيين، لذا عقد التحالف بين الملكين الناصر والصالح أيوب ضد الصالح إسماعيل. للمزيد ينظر، ابن العديم، البغية : ٤/١٨٠٨-١٨٠٩.
- (١٤٣) المصدر نفسه.
- (١٤٤) المصدر نفسه : ٤/١٨١٠.
- (١٤٥) ينظر، ابن العديم، الزبدة : ٣/٢٤٧.

- (١٤٦) ينظر، المصدر نفسه: ٢٤٦/٣-٢٤٧؛ ابن العديم، البغية: ١٨٠٨/٤.
- (١٤٧) للمزيد ينظر، ابن العديم، الزبدة: ٢٤٧/٣-٢٤٨؛ ابن العديم، البغية: ١٨٠٨/٤-١٨٠٩.
- (١٤٨) كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد بن حسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي، ولد سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م)، برع في المذهب وأصوله، وقد ترسل عن الملوك، وولي وزارة دمشق يومين وتركها في سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، وكان ذا جلاله وحشمة، وهو مصنف كتاب (العقد الفريد)، وكان قد تولى الخطابة بدمشق، توفي في حلب سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م). الذهبي، سير: ٢٩٣/٢٣-٢٩٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٢٥٩/٥-٢٦٠.
- (١٤٩) ينظر، المقرئزي، السلوك: ٢٧٩/٢/١.
- (١٥٠) للمزيد ينظر، ابن العديم، الزبدة: ٢٥٤/٣.
- (١٥١) ينظر، أبو الفداء، المختصر: ١٠٥/٦/٢؛ ابن كثير، البداية: ٢١٥/١٣؛ المقرئزي، السلوك: ٤١٧-٤١٦/٢/١؛ ابن تغري بردي، النجوم: ٧٢/٧-٧٣.
- (١٥٢) الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر غازي، وعمه الملك الناصر صلاح الدين، ولد في سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م). ابن العديم، الزبدة: ١٥٥/٣.
- (١٥٣) ينظر، ابن العديم، الزبدة: ٢٢١/٣؛ اليونيني، الذيل: ١٣٤/٢-١٣٥.
- (١٥٤) والد غياث الدين كيخسرو الثاني: هو علاء الدين كيقباز الأول بن كيخسرو بن قلع أرسلان بن سلجوق، كان ملكاً شهماً، شجاعاً، وافر العقل، متسع الممالك، تزوج بابنة الملك العادل، وقد حكم سلاجقة الروم وامتدت أيامه حتى وفاته سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، وحكم بعده ولده غياث الدين كيخسرو. الذهبي، العبر: ١٣٩/٥؛ الذهبي، سير: ٢٤/٢٣.
- (١٥٥) ينظر، ابن العديم، الزبدة: ٢٣٢/٣؛ عباس "الحياة العلمية": ٤٦.
- (١٥٦) المستعصم بالله: هو أبو أحمد عبد الله بن المستعصم بالله، كان ضعيف الرأي والبصر في تدبير الامور، وكان قد بويغ بعد وفاة والده في سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م)، وقتله المغول في (محرم ٦٥٦هـ/كانون الثاني ١٢٥٨م). ينظر، الذهبي، سير: ١٥٥/٢٣.
- (١٥٧) ينظر، اليونيني، الذيل: ٥١٠/١؛ الغساني، العسجد: ٥٧٨/٢.
- (١٥٨) شمس الدين سنقر الأقرع: هو من مماليك (غلمان) الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل - حاكم ميفارقين - أبو الفداء، المختصر: ٩٦/٦/٢.
- (١٥٩) للمزيد ينظر، اليونيني، الذيل: ٥١٠/١؛ أبو الفداء، المختصر: ٩٦/٦/٢؛ ابن الوردي، تاريخ: ٢٧٦/٢؛ الكتبي، عيون: ٢٧٨/٢٠.
- (١٦٠) أخت غياث الدين كيخسرو: وهي الملكة خاتون بنت كيقباز بن كيخسرو بن قليج أرسلان، وأمها بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وهي ابنة خالة الملك العزيز ووالد الملك الناصر. ابن العديم، الزبدة: ٢٣٩/٣؛ أبو الفداء، المختصر: ١٦٢/٣/١.
- (١٦١) ينظر، ابن العديم، الزبدة: ٢٣٩/٣-٢٤٠؛ المقرئزي، السلوك: ٢٧٢/٢/١.